مفهوم الزمن لغة واصطلاحًا

أ.زينب محمد البطل محمد

باحث ماجستير قسم اللغة العربية. كلية الآداب جامعة بني سويف

الإستشهاد المرجعى:

زينب محمد البطل محمد (٢٠٢٠). مفهوم الزمن لغة وإصطلاحا. ـ حولية كلية الآداب. جامعة بني سويف. ـ مج ٩. ـ ١٩٣ : ٢٢٨ .

مستخلص:

يتناول هذا البحث مفهوم الزمن لغة واصطلاحًا، ومنها جاء تعريفه فى المعاجم اللغوية والنحوية ثم جاء تعريفه فى المصطلحات السردية العربية والأجنبية، ومنها تطرق إلى أنواع الزمن السردى وتقسيمه إلى نوعين وإلى ثلاثة أنواع، واتجه البحث بعد ذلك إلى أنساق الزمن السردى وتقسيمها إلى ثلاثة أنساق: ١) نسق متسلسل، ٢) نسق عكسى، ٣) نسق متقطع. واختتم البحث بأهم النتائج التى توصل إليها.

الكلمات الدالة: زمن ـ سرد ـ أنواع الزمن السردى ـ أنساق الزمن السردى ـ أهمية الزمن

Abstract:

This research involve the concept of time, language and terminology, from there, it was defined in linguistic and grammatical dictionaries, and then defined in narrative Arabic and foreign terms, and the research also include the types of narrative and divided into two types and three types, and then went to the formats of narrative time and divided into three formats

1) Sequential format, 2) inverse format, 3) intermittent format. The research concluded with the most important findings.

Keywords: Time - narrative - types of narrative time - formats of narrative time - the importance of time

المقدمة

شهدت مرحلة الستينيات تطورًا فارقًا في مصر والمنطقة العربية بشكل عام؛ وكانت من أهم الحقب في تاريخ الآداب؛ تلك المرحلة التي شهدت تحولات سياسية وثقافية واقتصادية واجتماعية؛ وكانت شاهدة على أحداث سياسية كبرى في المنطقة.

فانعكست هذه الأحداث على الأشكال الأدبية كالقصة والمسرح والشعر والرواية... إلخ؛ واتسمت الآداب في تلك الحقبة بالطابع السياسي political natureالذي غلب على موضوعات هذه الأشكال؛ وكادت تنتهي فكرة أن الأدب للأدب التي كانت موجودة من قبل الستينيات، وأصبح الأدب متوغلاً في المجتمع يجسده بحس فني؛ ويعمل على بث روح المقاومة ضد الاستعمار؛ ومع أن الاتجاه السياسي هو الأكثر بروزًا، فإن الأدب لم ينحصر في هذا الاتجاه فقط، ووجدت أعمال تنقل المجتمع

بقضاياه الاقتصادية والاجتماعية أيضًا .. إلخ. وبثت هذه الآداب لدى الشعوب روح الوطنية والانتماء.

ومن رحم فترة الستينيات خرج جيل من الكتاب والأدباء والشعراء سمي بجيل الستينياتThe sixties generation ؛ لم يوجد جيل أثرت فيه السياسة مثل ذلك الجيل؛ وعندما نقول جيل الستينيات لا نقصد بالتحديد الجيل الذي وُلد في عقد الستينيات ولا نقصد الجيل الذي نشأ فيه؛ ولكن نقصد الجيل الذي وُلدت أعماله الأدبية وازدهرت فيه؛ وأصبحت من أفضل الأعمال آنذاك؛ بل نقصد الجيل الذي ظهرت جذوره الإبداعية في الأربعينيات والخمسينيات، أو هو – بعبارة أخرى – الجيل الذي رأى الواقع بمرآة الأدب؛ فصور أدباؤه واقعهم المعيش؛ ولم يقتصروا على حاضرهم فقط؛ بل استلهموا ذاكرة الماضي بأحداثه، وتطلعوا إلى مستقبل أفضل؛ ولم نقصر ذلك الجيل على تلك الفترة فقط لأن بعض أدبائه قد عاش واستمر بكتاباته إلى فترات لاحقة كفترة السبعينيات، والثمانينيات، وأيضًا التسعينيات، والألفية الجديدة.

ولأن هذه الفترة هي فترة حروب وأزمات؛ فقد ظهرت بين أبناء ذلك الجيل كتلاً وأحزابًا سياسية ساعدت الصحافة في إنشائها؛ وظهرت أعمال أدبية تصور النزاع العربي الإسرائيلي وانتهاكات الصهاينة بحق العرب؛ وكان لتلك الأعمال أثر حسن في رسم الصورة الواقعية المظلمة للصهاينة ونقلها للعالم؛ كما ظهرت كذلك أعمال تصور النزاع الداخلي بين الكتل وبعضها البعض؛ وما بين الأنظمة الحاكمة وبعض هذه الكتل والأحزاب داخل كل بلد عربي.

على أن قلق الستينيات وطفرته لم تكن عربية فحسب؛ بل امتدت لتشمل الكثير من النماذج البشرية في العالم التي تجاوبت مع الحركات العربية؛ وكان لهذه الحركات أثر في نشأة بعض الحركات الثورية Revolutionary Movements في العالم كثورة الطلاب في فرنسا١٩٦٨م؛ والحركات الطلابية في أمريكا؛ وامتدت آثار تلك الحركات إلى كل أنواع الإبداع الأدبيLiterary creativity فكانت تلك الأحداث ذات تحول جذري شمل العالم بأكمله، وتسببت في تعرية المركزية الأمريكية Central America[١].

وقد استطاع الأدب المصري Egyptian literature في مرحلة الستينييات أن يجعل لنفسه مكانة وسط الآداب الأخرى؛ لاحتوائه على أشكال أدبية متنوعة من حيث البناء والأسلوب؛ بالإضافة إلى أنه تناول أغراضًا وموضوعات متنوعة؛ جذبت الأنظار إليه، تلك الفترة التي شهدت هزيمة ١٩٦٧م؛ التي أضفت بظلالها على الأدب بشكل واضح؛ وتركت أثرًا في نفوس الكتاب والأدباء؛ فعبروا عن أسباب الهزيمة في كتاباتهم؛ وكيفية تحويلها إلى نصر؛ وكان حريصًا على تخليد صورة مصر أمام العالم؛ وكان له دورٌ في تشكيل الاتجاهات والكتل السياسية.

---

[١] انظر: جابر عصفور _ زمن الرواية ودلالته _ محاضرة في الجامعة الأمريكية٢٠١٠ _ نشرت في مجلة أخبار الأدب بتاريخ٢٠١٠/١٢/١٨م.

ومن بين هذه الآداب كانت القصة القصيرة short story التي شكلت حركة أدبية قائمة بذاتها؛ وتصدرت الأشكال الأدبية في التعبير عن التغيرات التي طرأت على المجتمع؛ وشهدت تطورًا أيضًا في شكلها وموضوعاتها؛ وشهدت مرحلة الستينيات رواجًا في القصة القصيرة.

وقد كان للقصة دورٌ مهم في تلك الفترة؛ حيث أسهمت في تدعيم الأدب العربي؛ وأصبحت لها مكانة مرموقة؛ فحاولت التحرر Freedom من القوالب القديمة؛ وأصبح لها اتجاهات جديدة؛ كما حاول كتاب ذلك الجيل تطوير القصة القصيرة بوعي جديد؛ فعبرت عن الروح العربية والمصرية؛ وصورت المجتمع تصويرًا صادقًا؛ وأصبح القراء يتفقدونها في الصحف والمجلات؛ وأصبح لكلمة قصة عنوان يرجو المزيد؛ وكانت سببًا في تهيئة الأمور؛ والتطلع إلى التجديد؛ وآثارت في النفوس ذلك الوعي الوطني الذي يطمح لمستقبل أفضل[٢].

---

[٢] انظر: محمود تيمور_ فن القصص_ دراسات في القصة والمسرح _ مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع_ الحلمية_ ط١_ ١٩٩٨_ ص٢١ . وراجع في هذا الصدد: عبد الرحمن أبو عوف_ مراجعات في الأدب المصري المعاصر_ الهيئة المصرية العامة للكتاب _ ١٩٩٧م_ ص٣٦٠. وراجع أيضا: سمير عبد الفتاح _ القصة القصيرة في مصر _ الجيل الخامس _ دراسات أدبية _ كتب عربية للنشر الإلكتروني _ _ www. Kotobarabia.com _ص ١٩ .

ومن بين كتاب ذلك الجيل صبري موسى (١٩٣٢م- ٢٠١٨م)؛ فهو من أهم كتاب جيل الستينيات الذين برعوا في مجال الكتابة وخاصةً القصة القصيرة؛ ومن ضمن كتاب جيله: خيري شلبي، وبهاء طاهر، ومحمد البساطي، ومحمد الصاوي، وعبدالحكيم قاسم، وغيرهم.

وجدير بالذكر أن "التاريخ الأدبي لصبري موسى يضرب بجذوره في ساحات الإبداع عبر آفاقها البديعة من القص والحكي؛ ومناقشة قضايا المجتمع المختلفة عبر قلم فياض بالأفكار المتباينة في العديد من المجالات المختلفة؛ ولقد ترجمت مجموعة من الإبداعات الخاصة بصبري موسى إلى العديد من اللغات المختلفة كالإنجليزية والألمانية والإيطالية والروسية والصينية وغير ذلك من لغات"[١].

لم يكن أدب صبري موسى ينتمي لطائفة دون أخرى؛ لكنه انتمى للشارع المصري فقط؛ وكان أدب موسى قريبًا من أدب الأربعينيات؛ وهو أدب خاص بقضايا ومشكلات اجتماعية؛ فلم ينخرط للرومانسية الآفلة؛ ولا الواقعية العابثة؛ بل قرأ الواقع

[١] أنس الوجود رضوان _ الكتابة على الحافة الحرجة؛ صبري موسى كما يراه النقاد _ الهيئة المصرية العامة للكتاب _ القاهرة _ ط١ _ ٢٠١٨م _ ص٥ .

وصوره كما هو؛ ولم يصور موسى في كتاباته الواقع الوردي كما رسمه بعض الكتاب والمثقفين في عصره؛ بل رأى الواقع أكثر سلبًا مما رآه الأخرون[٢].

وقد تعددت أعمال صبري موسى ما بين روايات، وقصص قصيرة، وسيناريوهات أفلام، وأدب رحلات. في مجال الرواية قدم صبري موسى روايات مثل "حادث النصف متر"١٩٦٩م، و "فساد الأمكنة"١٩٧٣م، و"السيد من حقل السبانخ"١٩٨٧م.

كما قدم سيناريوهات أفلام، مثل: "قنديل أم هاشم"١٩٦٧م، و"البوسطجي"١٩٦٨م، و"الشيماء"١٩٧٢م، و"رغبات ممنوعة"١٩٧٤م، و "رحلة داخل امرأة" ١٩٧٨م، و "قاهر الظلام"١٩٧٨م، و"الأسوار"١٩٧٩م؛ وهو فيلم عراقي، و "أين تخبئون الشمس"١٩٨٠م .

---

[٢] انظر: غالي شكري _ مقال ضمن المرجع نفسه_ ص ص ٥_٧ . ولمزيد من التفصيل عن حياة صبري موسى ورحلته الأدبية راجع : ١_طارق الطاهر_ مقال بعنوان "رحلة في الأوراق الخاصة لصبري موسى"_ مجلة أخبار الأدب _ مجلة شهرية_ عدد١٢٩٦_ مايو٢٠١٨ م.

٢_ عمر شهريار _ صبري موسى السيد في حقل الأدب_ دراسات نقدية لعدد من الكتاب _ المؤتمر الأدبي الثامن عشر _ الهيئة العامة لقصور الثقافة _ أبريل ٢٠١٨م .

٣- مدحت الجيار_ ثلاثية الإنسان_دراسة في روايات صبري موسى_الهيئة المصرية العامة للكتاب_١٩٨٧م.

وفي مجال القصة القصيرة قدم صبري موسى مجموعات قصصية وهي: "القميص "١٩٥٨م، و "لا أحد يعلم"١٩٦٢م و"حكايات صبري موسى"١٩٦٣م ، و"وجهًا لظهر"١٩٦٦م، و"مشروع قتل جارة"١٩٧٠م، و "السيدة التي والرجل الذي لم"١٩٩٩م.

كانت القصة القصيرة بداية إبداع الكاتب؛ وصعد سلم الأدب من خلال القصة القصيرة وقد ارتبط المشروع القصصي لصبري موسى بقضايا ومشكلات شغلت المجتمع العربي بصفة عامة؛ والمصري بصفة خاصة بدايةً من أوائل القرن العشرين في ظل حكم الملكية؛ والاحتلال الإنجليزي؛ مرورًا بثورة يوليو١٩٥٢م؛ ثم مرحلة النكسة١٩٦٧م؛ إلى مرحلة النصر١٩٧٣م ؛ وصولاً لعصر العولمة ؛ وأطل صبري موسى بقصصه على ذلك الواقع من خلال حس واقعي يميل إلى التشويق والسهولة اللفظية ؛ ليمنح رؤى جديدة للواقع.

وعلى الرغم من أن هذه المجموعات القصصية كتبت في حقب زمنية معينة وناقشت قضايا هذه الفترة التي كتبت فيها؛ غير أن المجتمع مازال يعاني من هذه المشكلات والقضايا حتى الآن؛ فليس شرطًا أن ينحصر الكاتب في الحقب التاريخية التي كتب فيها ؛ لأن الأدب تجسيد للواقع في أي فترة من فتراته من خلال منظور فني لغوي ؛ لذا كان صبري موسى في القصة القصيرة قريبًا من الشارع والأحياء الشعبية الفقيرة، والطبقات التحتية ، وأبطال قصصه كانوا من الطبقات المهمشة؛ وقد استلهم في قصصه روح الفلاح المصري البسيط الذي اضْطُهِد في عصور الاحتلال وعصر

الملكية على يد الطبقة الأرستقراطيةThe aristocracy، وسرقة خيرات الوطن لصالحهم، والفلاح الذي أفاد من قانون الإصلاح الزراعي وقانون مجانية التعليم نتيجةً لثورة يوليو١٩٥٢م، والجندي المصري الذي يدافع عن وطنه ضد الاحتلال الإسرائيلي في فترة الاحتلال، والعامل البسيط الذي لا يملك حق المعيشة، والمرأة المضطهدة في بعض بلدان الصعيد، وأطفال الشوارع، والسياسي المعتقل في عتمة السجون؛ والموظف المرتشي، كل هؤلاء وغيرهم الكثير كانوا أبطال قصصه.

أهمية الدراسة:

ولما كانت القصة القصيرة هي أدب العصر آنذاك؛ فقد وقع اختياري على دراسة عنصر الزمن في القصة القصيرة عند صبري موسى؛ وذلك للأسباب التالية:

١. تعد الدراسة الحالية أولى الدراسات التى تناولت المجموعات القصصية عند صبرى موسى.

٢. أهمية عنصر الزمن فى السرد.

٣. تنتمى المجموعات القصصية لصبرى موسى لفترة الستينيات ؛ والتى تعد مرحلة تاريخية فارقة فى الفكر والثقافة ؛ ولاسيما النهضة الأدبية التى شهدت ازدهاراً للقصة القصيرة ؛ حيث تطرقت إلى قضايا متشعبة ومثلت آلام الشعوب لارتباطها بالتحولات السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية.

أهداف الدراسة:

انطلاقاً من أهمية الزمن فى العملية السردية وتميزه كعمود أساسى فيها؛ ومن اهتمام الدراسات الأدبية بعنصر الزمن فى الأعمال الأدبية ؛ ولما كانت القصة القصيرة عند صبرى موسى مجالاً واسعًا لدراسة عناصر الزمن ؛ لذا تسعى الدراسة الحالية إلى إبراز البنية الزمنية وتحديد وظائفها داخل البنية العامة فى قصص صبرى موسى.

مفهوم الزمن:

تعددت الآراء والمصطلحات حول الزمن Time؛ والكشف عنه ومعرفة خصائصه؛ وتنوعت الدراسات فيه؛ وانشغل به الإنسان منذ بدء الخلق؛ فبحث عنه وتعمق في دراسته لأنه الفاعل الأساسي الذي تستمر به الحياة؛ وقد كان الزمن ولايزال موضعًا مهمًا في جميع العلوم.

ويعرف الزمن بأنه غير مرئيinvisible؛ وغير محسوسImpalpable؛ ولكننا نراه ونحسه في الأشياء التي تظهر عليها التغيرات الزمنية؛ مثل الأشياء المتعاقبة كالفصول الأربعة؛ والليل والنهار؛ كذلك نجده في الأشياء غير المتعاقبة كأعمار الإنسان والحيوان؛ كما أننا نحسه من خلال تلك الأشياء السابق ذكرها؛ وهذا الإحساس يشمل الحيوان أيضًا؛ فتأثير الحيوان بالشتاء أو الصيف دليل على إحساسه بهما؛ ولكن إدراك كيفية التعاقب بين الفصول مقتصر على الإنسان فقط، لأن العقل هو أساس الإدراك.

لذا كان لفظ الزمن ومازال في مقدمة أولويات الكثير من الكتاب والباحثين والعلماء والفلاسفة؛ فقد تعمقوا في دراسته وشغل تفكيرهم منذ القدم، "لأنه يتضمن فكرة الوجود والعدم، الثبات والحركة، الروح والجسد، والتناهي واللاتناهي، والوحدة والكثرة، والحضور والغياب، والإيمان والالحاد، وأهم المشكلات الفلسفية، كما أنه المحرك المحض لمشاعرنا، والعاطفة الدينية التي هي اتصال مباشر مع الله"(١).

والبحث في الزمن يوصف بالمطلق غير النهائي؛ وجاءت اللغة في مقدمة البحث عن الزمن؛ وجاء الزمن في المعاجم اللغوية بمعان مختلفة؛ فجاء الزمن فى القاموس المحيط على أنه اسم لقليل الوقت وكثيره؛ والجمع أزمان وأزمنة وأزمن(٢). وفي المعجم الوجيز جاء الزمن دلالة على المكث والإقامة؛ ويطلق على مدة الدنيا كلها(٣). كما جاء في مختار الصحاح" عامله مزامنة من الزمن؛ كما قال مشاهرة من الشهر؛ والزمانة آفة في الحيوانات؛ ورجل زمِن أي مبتلى"(١). هنا الزمن دل على المرض.

---

(١) سمير الحاج شاهين _ دراسة الزمن في أدب القرن العشرين _ المؤسسة العربية للدراسات والنشر _ ط١_ ١٩٩٨م _ ص٥.

(٢) انظر: مجد الدين محمد بن يعقوب _ القاموس المحيط _ ج٣_ شركة مصطفى البابي _ القاهرة_ ط٢_ ١٩٥٢م _ ص٢٣٣.

(٣) انظر: نبيل عبد السلام هارون_ المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم _ مجمع اللغة العربية _ القاهرة _ ١٩٩٤م _ ص٢٩٢ .

(١) ابو بكر الرازي _ مختار الصحاح _ تدقيق: عصام فارس الحرستاني _ دار عمار _ مادة (زمن) _ بيروت _ ط١_ ١٩٩٦م _ ص١٤١ .

كما عرفه ابن منظور بأنه اسم لقليل الوقت وكثيره؛ والجمع أزمنة وأزمن؛ والاسم من ذلك الزمن والزمنة وأزمن بالمكان أقام به زمانًا؛ وعامله مزامنة وزمانًا؛ والزمان زمن الرطب والفاكهة، وزمن الحر والبرد؛ ويكون شهرين إلى ستة أشهر؛ ويقع على مدة الدنيا كلها[٢].

وبناءً على تعريف الزمن في المعاجم اللغوية السابقة؛ يظهر تشعبBranching معاني الزمن فقد جاء دلالة على: الوقت القليل منه والكثير؛ التعاقب والتكرار؛ المرض الذي يصيب الإنسان والحيوان؛ المكث والذي يدل على المكان وهنا تم ربط الزمن بالمكان.

وعندما نأتي لتعريف الزمن في المعاجم النحوية يجب أن يُستخدم لفظ الزمان بمعناه القديم الذي كان شائعًا في القدم وليس الزمن بمعناه الحالي؛ لأن هذا الاسم كان هو الدارج في كتب النحاة قديمًا؛ وقد جاء في معجم الكتاب لسيبويه؛ "وأما الفعل فأمثلته أخذت من لفظ أحداث الأسماء؛ وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع؛ وما هو كائن لم ينقطع ؛ فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد؛ وأما بناء مالم يقع فإنه قولك

---

[٢] انظر: ابن منظور _ لسان العرب _ ترقيم: مذيل بحواشي، وموافق المطبوع وجماعة من اللغويين _ دار صادر _ بيروت _ ط٣_ ١٩٩٧م _ ص ص١١٦٧- ٨ ١١٦.

آمرًا: اذهب واقتل واضرب، ومخبرًا: يقتل ويضرب ؛ وكذلك بناء مالم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"[٣].

ومما يُلاحظ هنا اختلاف المعنى النحويGrammar عن المعنى اللغوي؛ ففي المعاجم اللغوية جاء الزمن بمفهومه اللفظي؛ أما المعنى النحوي لا يأخذ المعنى تفصيليًا؛ ولكن أخذه من خلال السياق والأفعال الدالة عليه؛ فالفعل "مضى" دل على الماضيpast، والفعل "ينقطع" دل على المضارع present، والفعل "اذهب" دل على المستقبلfuture.

في حين يتوافق المعنى اللغوي مع السياق الديني؛ والديانات السماوية كالإسلام، والمسيحية؛ واليهودية حيث مثل الزمن جزءًا أساسيًا داخلها؛ وقد وظف الدين الإسلامي الزمن في الكثير من المسائل الدينية والدنيوية في المجتمع كتوضيح العبادات وتشريع الأحكام؛ حيث تضمن القرآن الكريم ألفاظًا زمنية كثيرة ومتنوعة؛ ولم يرد ذكر الزمن صراحةً في القرآن؛ ولكن وردت ألفاظًا دالة عليه ومرادفة له؛ ولأن القرآن نزل بلغة العرب؛ وانعكس على حياتهم؛ وكانت ألفاظه مستوحاة من البيئة العربية القديمة؛ لذلك نجد مفهوم الزمان لدى العرب القدامى انعكاس واضح لمفهومه في القرآن؛ وكان عندهم بمعنى الدهر؛ "نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر" الجاثية (٢٤).

---

[٣] سيبويه _ الكتاب_ تحقيق: عبدالسلام هارون _ مكتبة الخانكي _ القاهرة _ ط١١ _ ١٩٨٨م _ ص١٢.

وقد أجمع الباحثون في الزمن على أن أطواره قسمت إلى:

١. الزمن المتواصل Continuing: وهو يمضي دون انقطاع؛ وهو الزمن الكوني الآبدي.

٢. الزمن المتعاقب punisher: وهو دائري ومتكرر؛ يدورحول نفسه، ومتعاقب في حركته؛ وهو زمن الفصول الأربعة.

٣. الزمن المنقطع Intermittent: له بداية وله نهاية؛ يبدأ ببداية الأشياء وينتهي بزوالها؛ مثل أعمار الإنسان، ومدد الدول الحاكمة، وفترات الفتن.

٤. الزمن الغائب absentee: وهو متعلق بأطوار الناس حين ينامون، وحين يقعون في غيبوبة.

٥. الزمن الذاتي Self: هذا الزمن متعلق بالجانب النفسي لدى الإنسان؛ مثال على ذلك أن حركة الزمن سريعة في حالة السعادة وبطيئة في حالة الحزن[١].

وكما أن الزمن له أهميته في الوجود عامة؛ لأنه العنصر الأساسي في الكون؛ فإن له ضرورة أيضًا في عملية السرد؛ حيث يعد الزمن المحور والعنصر الأساسي والفاعل في السرد، والآلة التي بها تتم عملية السرد؛ وهو الذي يصنع السرد وليس العكس.

---

[١] انظر:عبد الملك مرتاض _ في نظرية الرواية _ بحث في تقنيات السرد_ سلسلة عالم المعرفة_ الكويت_ ١٩٩٨م _ ص ص ٧٥-٧٦.

وقد انتقل الزمن إلى السرد في العشرينيات من القرن العشرين بظهور الشكلية الروسية ما بين عامي (١٩١٥م_١٩٣٠م) من خلال حلقة موسكو Moscow(*). وحلقة براغ prague اللغوية؛ في اتجاه معاكس لحركة الرأسمالية Capitalism؛ على يد الشكليين الروس مثل "رومان ياكبسون Roman jakobson" (١٨٩٦م-١٩٣٩م) و"بوريس إيخنباوم Boris Eichenbaum" (١٨٨٦م-١٩٥٩م) و"يوري تينيانوف Iouri Tynianov (١٨٩٤م-١٩٤٣م) و"توماشفسكي Tomacheski" (١٨٩٠م-١٩٥٧م)، و"فيكتورشلوفسكي Victorchlovsky" (١٨٩٣م-١٩٥٧م) و"جان موكاروفسكي Mukarovski" (١٨٩١م_١٩٧٥م) و "فلاديمير بروب Vladimir prop" (١٨٩٥م_١٩٧٠م) و"ميخائيل باختين Mikhail Bakhtine" (١٨٩٥م_١٩٧٥م) و"فينوكرادوف Vinogadrov" و"كريكوري فينكور Grigore vinokour". وقد أكد هؤلاء وغيرهم من الشكليين الروس أهمية الزمن وحتميته في

(*) قاد هذه الحلقة ياكبسونYAkpson؛ وكان أفراد هذه الحلقة يدرسون بجامعة موسكو وهدفت إلى إنجاز دراسات لسانية وشعرية وعروضية؛ ووجدت بجانب هذه الحلقة حلقة أخرى وهي جماعة الأبوياز Aboyaz وهي اختصار لجمعية دراسة اللغة الشعرية؛ وجدت في بطرسبرج Petersburg بقيادة "فيكتور شلوفسكيSholfski Vektor؛ وحاول أصحاب الحلقتين حدوث طفرة أدبية من خلال الاهتمام باللغة الشعرية والدراسات الأدبية؛ وحاولوا أيضًا تسمية أنفسهم بالمستقبليين أو المورفولجيين والتميزيين؛ ولكن خصومهم ألصقوا بهم مسمى الشكليين لاتهامهم لهم اهتمامهم بالشكل دون المضمون. يُنظر في ذلك: علي بخوش _ المتلقي في النظرية الشكلانية الروسية _ مجلة العمدة في اللسانيات والتحليل الخطابي _ جامعة محمد بوضياف _عدد ٣ _ الجزائر _ ٢٠١٨م.

العملية السردية؛ ونظروا إلى العمل الأدبي على أنه مستقل بذاته بعيدًا عن الاعتبارات الخارجية التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر؛ حيث كانت العوامل الاجتماعية والتاريخية، والسياسية مسيطرة على الأدب في ذلك القرن أي"وصف الوجود الفعلي للنص"[١].

تنحى الشكليون عن كل ذلك ونادوا باستقلالية الأدب؛ واهتموا بالعناصر الشكلية التي تجعل من العمل الأدبي أدبًا يقول ياكبسون في ذلك "إن موضوع علم الأدب ليس هو الأدب وإنما الأدبية"[٢]. "وتعني الأدبية البحث عن مكونات وخصائص تصف النص بأنه أدبي؛ بصرف النظر عن النوع الأدبي وخصوصية كل نوع عن غيره؛ ومن ثم يكون الشكل هو النص لغة وتقنية ووظائف ومكونات"[٣].

ومفهوم الانتقال هنا معناه الافراط في حركة الزمن داخل السرد؛ وليس معناه الاكتشاف؛ لأن الزمن موجود بالفعل في الآداب القديمة من قبل القرن العشرين؛ ولكن بطريقة التسلسل في الأحداث؛ مثل: "المقامات" و"ألف ليلة وليلة" و"كلية ودمنة"،

---

[١] رابح أحمد _ من مظاهر إسهام مدرستي باريس والشكلانيين الروس في تطور السيميائيات السردية _ مجلة فكر وإبداع _ عدد ٣٢ _ القاهرة _ يناير ٢٠٠٦م_ ص١٥٣

[٢] جاكوبسون وآخرون _ نصوص الشكليين الروس _ ترجمة إبراهيم الخطيب _ مؤسسة الأبحاث العربية _ الشركة المغربية للناشرين المتحدين _ لبنان _ ط١ _ ١٩٨٢م_ ص ١٠.

[٣] مدحت الجيار _ علم النص الأدبي _ دراسة جمالية نقدية _ منتدى سور الأزبكية _ ط١ _ القاهرة _ ٢٠٠٥م.

وغيرها من الآداب؛ كانت النصوص القديمة تروي أحداثًا تاريخية واقعية؛ فيكون السرد منتظم ومتسلسل؛ يميل إلى الزمن الماضي؛ وهذا لم يمنع استخدام باقي الأزمنة؛ ولكن الشكليين اتجهوا باهتمامتهم نحو الزمن السرديThe narrative time؛ وانفصلوا به عن الواقع الخارجي؛ لأنهم لو جسدوا واقعهم المعيش؛ لما استطاعوا أن يحدثوا كل هذه التقلبات الزمنية في مؤلفاتهم؛ والتي ستعرف في الصفحات التالية.

وهذه التقلبات الزمنية Time fluctuations أو التلاعب الزمني في الأحداث يعني التحول ما بين الأزمنة(الماضي، الحاضر، المستقبل) مما يزيد من أهمية الزمن في السرد؛ حيث لا يكتمل السرد إلا به؛ وقد تغفل بعض عناصره ؛ ولا يمكن أن يغفل العنصر الزمني لأنه بمثابة العمود الذي تبنى عليه العملية السردية سواء في القصة أو الرواية؛ أو النصوص النثرية بشكل عام؛ لأنه الركيزة الأساسية essential foundation التي لا يمكن إغفالها"[1].

ولقد قام الشكليون الروس بكيفية بناء الزمن داخل السرد؛ وتوظيف آلياته؛ وعرفوا الفرق ما بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي؛ وكيفية التحام العمل السردي من خلال ما أسموه الحوافز السردية Narrative incentives؛ يقول "توماشفسكي" رائد علم

---

[1] لمزيد من التفصيل في هذا الصدد يُرجى مراجعة: ١. حسن بحراوي _ بنية الشكل الروائي_ المركز الثقافي العربي _ بيروت _ ط١ _ ١٩٩٠م _ ص١١٣.

U of Nebraska Press, 2003, P 231, .A dictionary of narratology .2. Prince, Gerald Accessed on (12/2/2018).

السرد "إن تنظيم العناصر العرضية يتحقق حسب نمطين أساسين: فإما أن يخضع لمبدأ السببية فتراعي نظام وقتها معينًا؛ وإما أن تعرض دون اعتبار زمني، أي في شكل تتابع لا يراعي أي سببية داخلها"[٢].

فالمتن الحكائي fable ينقل الأحداث كما حدثت في الواقع؛ مرتبة ترتيبًا منطقيًا دون أن يحدث خلل داخل حركة السرد كما يفعل المبنى الحكائي sujet؛ فهو يقدم، ويؤخر، ويحذف، ويسرع، ويبطئ، وكل ذلك له أهميته ووظيفته داخل عملية السرد؛ وهذه التقلبات الزمنية الناتجة عن الاختلاف ما بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي جعلت من الزمن عنصرًا مميزًا وأساسيًا عن بقية عناصر السرد الأخرى داخل النص النثري.

ولقد انصب اهتمام الشكليين على الأشكال النثرية prose forme؛ ومن ضمنها القصة القصيرة؛ التي ازدادت أهميتها بوجود الزمن فيها بشكل كبير، وظهر هذا الاهتمام في دراساتهم، ودراسات أشخاص آخرين لم يكونوا من ضمن الحركة الشكلية؛ يقول "بوريس إيخنباوم Boris Eichenbaum:" "كان مشكل النثر قد خرج إذن من نقطة التوقف؛ لقد حددنا الفرق الموجود بين مفهوم القصة كبناء، ومفهوم المعنى الحكائي كمادة؛ اكتشفنا الأنساق النوعية لتركيب المبنى؛ بعد ذلك انفتح أمامنا أفق واسع لعمل ينصب على التاريخ ونظرية الرواية؛ وفي الوقت نفسه وضعنا مشكل السرد

---

[٢] انظر: توماشفسكي وآخرون_ مرجع سابق _ ص١٧٩.

المباشر كمبدأ بنائي للقصة القصيرة ؛ ولقد أثرت هذه الدراسات على عدد كبير من الأبحاث التي ظهرت في الثوان الأخيرة؛ والتي كتبها أشخاص لم يكن يرتبطون بشكل أو بآخر بالأوبويان"[٣].

ويسرد الراويnarrator لهذا العمل النثري بصيغتين: فإما أن يسرده بصيغة السرد الذاتيSelf narration؛ وفيه يقوم الراوي بدور شخصية ضمن شخصيات العمل؛ فيكون مسيطرًا على مجرى الأحداث؛ أي أنه يتحدث عن نفسه؛ وعلاقته بشخصيات أخرى؛ مستخدمًا ضمائر المتكلم Ferst person (أنا، نحن)؛ وتكون هذه الصيغة مستخدمة غالبًا في السير الذاتية؛ وإما أن يسرده بصيغة السرد الموضوعي Thematic narrative؛ وفيه يقوم الراوي بدور العليم؛ أي أنه يكن على معرفة بكل الأحداث الماضية، والحاضرة، والمستقبلية داخل السرد؛ وينقل على لسانه أحداث الشخصيات الأخرى وآرائهم؛ مستخدمًا ضمائر الغائبThird person(هو، هي، هم)؛ وهذه الصيغة مستخدمة بكثرة في الآداب القديمة؛ وسواء الراوي الذاتي أو العليم فإنهما لهما القدرة في إعطاء شخصيات أخرى الحرية كي تفصح ما بداخلها؛ ولكن بالقدر الذي يريده الراوي في كلتا الحالتين؛ وغالبًا ما يكثر الحوار بين الشخصيات في الحالة

---

[٣] بوريس إيخنباوم وآخرون _ مرجع سابق _ ص٥١.

الثانية (السرد الموضوعي). وقد سمى "رولان بارت Rolan bart" هاتين الصيغتين بـ "الشخصي واللاشخصي"[١].

كما أن للراوي دورًا فاعلاً وأساسيًا في كيفية عرض الصيغ الزمنية؛ وكيفية التأثير على المتلقي receiver بالإيجاب أو بالسلب؛ فالراوي المتقن هو الذي يعرف متى يسرع، ويبطئ، ويحذف، ويقطع، ويكرر دون أن يحدث خللاً داخل القص؛ ويستخدم جميع الأزمنة في آن واحد؛ والتقلبات الزمنية في طريقة عرضه للأحداث يحولها إلى صورة جمالية تجذب المتلقي نحوها.

كما أنه "ينبغي على السارد في هذا الانحراف الزمني للسرد أن يوفر جميع القرائن الضرورية التي تمكن القارئ من إعادة ترتيب القصة إلى وضعها الطبيعي؛ وهو ما يحتاج من القارئ إلى إعمال فكره"[٢]. "هذا التلاعب بالزمن داخل بنية السرد؛ يحقق غايات جمالية استاطيقية وفنية؛ أهمها أن السارد يخلق فضاء لعالم القصة؛ بالإضافة إلى خلق نوع من التشويق والتماسك والإيهام بالحقيقي"[٣].

وهذا الانحراف في الزمن السردي، يشمل ثلاثة جوانب، هي:

---

[١] رولان بارت _ التحليل البنيوي للسرد _ ترجمة: حسن بحراوي و بشير القمري و عبدالحميد عقار _ مؤتمر بعنوان طرائق تحليل السرد الأدبي_ اتحاد كتاب المغرب _ الرباط _ ١٩٩٢م _ ص٢٧.

[٢] شريف الجيار _ "التداخل الثقافي في سرديات إحسان عبد القدوس _ مدخل نقدي مقارن" الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة كتابات نقدية _ القاهرة _ العدد ١٥٥_ ٢٠٠٥م_ ص١٨٣

[٣] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

١. علاقات الترتيب Ranking الزمني لتتابع الأحداث في القصة.

٢. علاقات الاستمرار Continuation المتغيرة لهذه الأحداث أو الأجزاء المروية (علاقات السرعة).

٣. علاقات معدلات التكرار Repetition(أي احتمال تكرار الحكاية في القصة)[٤].

وكما تطور مفهوم الزمن في السرد مع الشكليين الروس؛ تطور هذا المفهوم مع البنيويين كذلك في عقد الستينيات من القرن الماضي؛ فنهجوا طريق الشكليين، وأكدوا على استقلالية الأدب The independed of Litrature؛ بعيدًا عن المؤثرات الخارجية بل طوروا فيه وقاموا بترجمة أعمال الشكليين إلى الفرنسية والإنجليزية، والعربية؛ وبلغ الزمن زروته في السرد معهم، وكان للزمن السردي وجود في كتاباتهم وآرائهم النقدية في الأدب.

ويمكن القول: "إن دارسي السرد المحدثين في القرن العشرين، أمثال تزفيتان تودروف tzvitan Todorov وجيرار جينيت Gerard Genet، ورولان بارت Roland Bart وجيراند برانس Gerand prince، وجان ريكاردو Jean Ricardo، وجان إيف تاديه Jean Tadier، وميك بل Mick Bell، وميشيل بوتور Michelle Butour، وشلومت رامون كنعانshlomit Ramon canaan، وجان لينتفلت Jean

[٤] انظر: صلاح فضل _ بلاغة الخطاب وعلم النص _ سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب _ الكويت _ يناير ١٩٧٨م _ ص٢٧٧.

Lintft، ووالاس مارتن Wales Martin، وغيرهم ومن تابعهم من النقاد المصريين والعرب؛ قد ساروا على نهج الثنائية الشكلية؛ حيث ميزوا في دراساتهم للزمان السردي بين زمان القصة Story Time وزمان الخطاب discourse Time السردي؛ أي أنهم ميزوا بين زمان الأحداث في الواقع الفعلي؛ وزمن النص السردي"[١]. مما أدى إلى انتقال الزمن من زمن خارجيexternal؛ وهو زمن القصة؛ إلى زمن سيميولوجي semimology وهو زمن النص والذي يتسم بالانحراف والتشظي واللاترتيب؛ ويرجع ذلك إلى اعتماد السارد على ذاكرته المثالية؛ مما يؤدي إلى تداخل الأزمنة من ماض وحاضر ومستقبل، ويصعب على المتلقي (القارئ) ترتيب أحداث النص السردي، حيث يستخدم السارد الزمن الخطي الذي به يسرد أحداثًا كثيرة في وقت واحد، وهذا الزمن الخطي يفرض تكسيرًا لزمن القصة[٢].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا التكسير الذي يحدثه الزمن داخل القصة لم يقتصر على الحكاية المكتوبة written Tale فقط؛ بل شمل الحكاية الشفاهية oral story أيضًا؛ وزالت الاختلافات بينهما؛ وحيث أكد ذلك جيرار جينيت Gerard Genet بقوله "الثنائية الزمنية المشدد عليها بهذه القوة؛ والتي يشير إليها المنظرون الألمان بالمعارضة بين زمن القصة وزمن الحكاية؛ سمة لا تميز الحكاية فحسب؛ بل

---

[١] شريف الجيار _ مرجع سابق _ ص ص١٨١-١٨١.

[٢] المرجع نفسه _ ص ١٨٢.

تميز الحكاية الشفوية أيضًا على مستويات بلورتها الجمالية كلها بما في ذلك المستوى الأدبي المحض الذي هو مستوى الإنشاد الملحمي؛ ولعلها أقل في الرواية أو القصة"[٣].

وقد نتج عن ذلك أن حدثت تغيرات وتطورات خاصة بالزمن السردي؛ واختلف أصحاب هذه التطورات بعض الشيء مع سابقيهم من الشكليين؛ غير أن هذا الاختلاف غير جوهريnot essential فلم يقلل من أهمية الزمن؛ بل ساعد في إعلاء promotion هذا العنصر فيما بعد وهو ما أكده رائد المنهج البنيوي "تودروف Todorov".

إذا كان الشكليون الروس قد تميزوا بمعالجتهم المباشرة للزمن في السرد منذ عشرينيات القرن العشرين، فإن الأنجلوس "ساكسونيين" قد أكدوا أيضًا أهمية الزمن في السرد، كما كانت هناك أيضًا جهود فرسان الرواية الجديدة (الفرنسيين) الذين اختلفت جهودهم عن روائيي القرن التاسع عشر؛ الذين حاولوا إبراز المظهر الفيزيقي بقصد مماثلة العالم الواقعي؛ بينما رأت حركة السرد الجديدة أن أهمية الوصف يكمن لا في الشيء الموصوف؛ بل في حركة الوصف نفسها وفي الشيء نفسه؛ ولم يكن الأمر يتعلق بزمن يمر؛ ولكن يتماهى ويصنع الآن[١].

---

[٣] جيرار جنيت _ خطاب الحكاية _ بحث فى المنهج _ ترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الازدي، عمر حلى _ المجلس الأعلى للمطابع الأميرية _ القاهرة _ ط٢_ (ب_ت) _ ص ٤٥.

[١] انظر: تودروف _ قائمة البحوث في الزمن في اللغات الإنجليزية والألمانية والفرنسية _ ١٩٦٨م_ ص٥٣.

أنواع الزمن السردي:

وكما اهتم الشكليون بوجود الزمن في السرد؛ فقد جاءوا بتقسيمات ثنائية له؛ أساسها المتن الحكائي وهو زمن القصة story time، والمبنى الحكائي وهو زمن الخطاب discoure time؛ وهذا التقسيم هو تقسيم "توماشفسكي Tomashevsky" (١٨٩٠م_١٩٥٧م)؛ فزمن القصة في رأي "توماشفسكي" يتسم بالترتيب الزمني chronological order؛ وأما زمن الخطاب فهو أساس التلاعب بالزمن ويكسر الترتيب الذي يحدث في زمن القصة؛ وهذا التقسيم الثنائيDual partition أكده بعض من نقاد السرد كالبنيويين، واللسانيين؛ وخالفه البعض الآخر وجاءوا بتقسيمات ثلاثية Triple divisions؛ ونذكر على سبيل الأمثلة لا الحصر التقسيمات الزمنية لبعض من نقاد السرد:

١) إميل بنفنست Emile Benveniste:(١٩٠٢م ـ ١٩٧٦م)

وهو أحد اللسانيين طرح مفهومين مختلفين للزمن: الزمن الأول وهو الزمن الفيزيائي physicist في العالم وهو خطي ولا متناه و يقاس على حسب طبيعة الفرد؛ وعلى حسب ميوله الشخصية وأحاسيسه ومشاعره الداخلية؛ والزمن الثاني: هو الزمن

الحدثي the talk وهو الأحداث التي تحصل في حياتنا[٢]. فالزمن الأول في نظر "بنفنست" دائري متكرر، ومرتبط بحالة الأنسان الذاتية؛ أما الثاني فهو خاص بأفعالنا؛ أما في السرد فقد طرح "بنفنست مفهومين للزمن وهما: " فرق بنفست بين زمن الخطاب، وزمن الحكي، فزمن الحكي مخصص للغة المكتوبة ويتميز بسرد أحداث الماضي؛ وفي ذلك يتم تقديم أحداث قد وقعت في زمن ما بدون تدخل المتكلم The speaker في الحكي؛ وكأن الأحداث تحكي نفسها.

أما زمن الخطاب فيستعمل في السرد الشفوي وقد يوجد زمن الخطاب داخل زمن الحكي ذاته؛ وذلك عندما يعيد المؤرخ أقوال الشخصيات characters؛ كما يمكن أن يتدخل النظامان في بعضهما في نمط ثالث خلال الخطاب غير المباشر not directly وأزمنة الفعل هي التي تتحكم في درجة الاختلاف بينهم؛ ففي زمن الحكي يستعمل الضمير الغائب (الماضي البسيط) أما في زمن الخطاب فسنجد الحاضر هو المسيطر في السرد"[١].

ولقد أقام "بنفنست" مقارنة بين زمن الحكي وبين زمن الخطاب ويسميه بالشفهي؛ ف زمن الحكي يستعمل الفعل الماضي فقط مستعينًا بالضمائر الغائبة (هو، هي) ولا

---

[٢] انظر: سعيد يقطين _ تحليل الخطاب الروائي _ المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع _ بيروت _ ط٣ _ ١٩٩٧ _ ص٦٥.

[١] سعيد يقطين، مرجع سابق، ص ٦٦.

يقبل الحاضر أو المستقبل؛ لأنه يسرد التاريخ History أما زمن الخطاب فيستعمل جميع الأزمنة (ماض، حاضر، مستقبل)؛ ويحدث تكسيرًا لسير الأحداث.

والعنصر الزمني سواء في القصة أو الخطاب؛ يمكن اعتباره المميز للنصوص الحكائية بشكل عام؛ لا باعتبار هذه النصوص تقوم على سرد أحداث تقع في الزمن فقط؛ ولا لأنها فعل تلفظي يخضع الأحداث لمنوال الزمن؛ ولكن لأنها تمثل تداخلاً وتفاعلاً بين مستويات زمنية[٢].

٢) بول ريكور Paul Ricoeur:(١٩١٣م ــ٢٠٠٥م)

والزمن السردي عنده عام بمعنيين؛ الأول زمن التفاعل بين مختلف الشخصيات والظروف؛ والثاني زمن جمهور القصة ومستمعيها؛ أو بعبارة وجيزة الزمن السردي داخل النص وخارجه أيضًا[٣]. فالزمن داخل النص هو زمن النص ذاته؛ ويحدث انحرف في حركة السرد؛ أما الزمن خارج النص هو الزمن الحقيقي الواقعي Realistic.

٣) ميشال بوتور Micheil butor :(١٩٢٦م ــ ٢٠١٦م)

وقد قسمه إلى:

---

[٢] انظر:عبدالعالي بوطيب _ إشكالية الزمن في النص السردي _ الهيئة المصرية العامة للكتاب _ مجلة فصول _ مجلد١٢ _ العددان(١_٢)_ القاهرة _ أبريل١٩٩٣م_ ص١٢٩.

[٣] بول ريكور، الوجود والزمان والسرد، ترجمة: سعيد الغانمي _ المركز الثقافي العربي_ الدار البيضاء _ ط١_ ١٩٩٩م_ ص٢٩.

١. زمن المغامرة Adventure.

٢. زمن الكتابة writing.

٣. زمن القراءة reading.

ويرى "بوتور" أن للكاتب دورًا في انعكاس زمن الكتابة على زمن المغامرة؛ وفي إحداث التقارب بين مدة القراءة؛ والمدة التي يستغرقها

وحسب تقسيم "بوتور" فإن زمن المغامرة يعني زمن سرد الأحداث داخل السرد والذي يقبل التقلبات الزمنية؛ وزمن الكتابة يعني زمن كتابة تلك الأحداث السردية وتعود مدة كتابة أي عمل سردي لقدرة الكاتبAuthor ability؛ وزمن القراءة يعني مدة قراءة العمل.

وقد عاب اللسانيون بدورهم على هذا التقسيم (التقسيم الثلاثي للزمن)؛ وعابوا على النحويين التقليديين (اليونانية واللاتينية) لأنهم كانوا يربطون بين الوجود والزمان؛ وقد قال "جون لاينسJohn Linz" وهو أحد اللسانيين بأن التقسيم الثلاثي للزمن في السرد غير دقيقinaccurate؛ وقد برر لذلك بأن الزمن لم يوجد في كل اللغات على حد قوله؛ وقد أعاد الطرح الزمني من جديد؛ كما قال أن هذه التقابلات ليست زمنية محضة؛ وربط بين لحظة الحدث في الجملة ولحظة التلفظ (الآن)[٢]. ف "جون لاينس" هنا يؤيد أصحاب التقسيم الثنائي.

[٢] انظر: سعيد يقطين _ مرجع سابق_ ص٦٤.

٤) جيرار جينيت Gerard Genette:(١٩٣٩م ــ ٢٠١٨م)

طرح جينيت نوعين للزمن السردي؛ يقول: "الحكاية مقطوعة زمنية مرتين،فهناك زمن الشيء المروي وزمن الحكاية (زمن الدال DaL وزمن المدلول Meaningful) وهذه الثنائية التي تجعل الالتواءات الزمنية كلها من المبتذل بيانها في الحكاية.. بل الأهم أنها تدعونا إلى ملاحظة أن إحدى وظائف الحكاية هي ادغام زمن في زمن آخر[٣]. فزمن الشيء المروي هنا يقصد به زمن القصة والذي وُضح بأنه لا يقبل خللاً defect في السرد؛ وزمن الحكاية هو المعاكس opposite لذلك.

٥) تزفيتان تودروف TZvetan Todorov (١٩٣٩م ـ٢٠١٧م)

في البداية أقر بوجود زمنين للسرد وهما زمن القصة وزمن الخطاب؛ وحسب رأي "تودروف" فزمن القصة وزمن الخطاب يحدثان الانحرافات الزمنية في السرد؛ وتحديدًا زمن القصة الذي يتسم بخلخلة الترتيب والتسلسل اللذان يتميز بهما زمن الخطاب؛ وبعد أن قسمه إلى قسمين؛ عاد بتقسيم ثلاثي:

---

[٣] Genette, Gérard. "Narrative Discaurse", 1980, P 45, Accessed on (12/2/2018).

١. زمن الحكاية Tale .

٢. زمن الكتابة writing.

٣. زمن القراءة reading.

فهذه الأزمنة هي أزمنة داخلية، وبجانبها هناك أزمنة خارجية؛ منها:

١. زمن الكاتب writer .

٢. زمن القارئ reader.

٣. الزمن التاريخي Historical[١].

فالمقصود بزمن الحكاية هو المدة التي تستغرقها الأحداث داخل العمل السردي؛ وزمن الحكاية هو الأهم على الاطلاق لأنه خاص بطريقة عرض الأحداث؛ أما زمن الكتابة فهو المدة التي استغرقتها عملية الكتابة؛ وقد تطول وتقصر على حسب طبيعة الراوي The narrator الذي يقوم بعملية الكتابة؛ وأما زمن القراءة فهو المدة التي استغرقتها عملية القراءة؛ وقد تطول وتقصر أيضًا على حسب طبيعة المتلقي receiver الذي يقوم بعملية القراءة.

فعندما حدد "تودروف" عناصر بناء النص السردي (أي القصة) جاء بالزمن في المرتبة الأولى؛ ووضحه بأنه يعبر عن العلاقة بين زمن الحكاية وزمن الخطاب

---

(١) Ducrot, Oswald, and Tzvetan Todorov. Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, FeniXX, 1972, P 400, Accessed on (13/1/2018).

السردي؛ وكان المظهر appearance في المرتبة الثانية بعد الزمن وهو الطريقة التي يتمكن بها القاص إحداث الحكاية؛ ثم الصيغةformula وهي نوع الخطاب الذي يستخدمه الراوي أما "جينيت"فقد جعل الزمن ضمن عناصر ثلاث (الزمن، الصيغة، الصوت) والزمن عنده العلاقة الزمنية بين القصة والحكاية؛ أما الصيغ فتشير إلى الكيفيات التي يتم بها التمثيل السردي، والصوت يشير إلى العلاقة بين المرسلsender والمتلقي في عملية السرد[٢].

ومن خلال التقسيمات الزمنية السابقة؛ يُتضح اختلاف وجهات النظر حول التقسيمات الزمنية في السرد؛ غير أن أصحاب هذه التقسيمات أوجدوا سمات مشتركةcommon Attributes؛ وهي أن الزمن يأتي في السرد على شكلين؛ فإما أن يُعرض بطريقة مرتبة منطقيًا؛ وإما أن يُعرض بخلخلة هذه المنطقية؛ وقد انحصرت هذه التقسيمات الزمنية ما بين ثنائية وثلاثية؛ ومن الواضح أن التقسيم الثنائي هو المجمع عليه ومثله كل من "توماشفسكي" الذي يمثل الحركة الشكلية الروسية قسم الزمن إلى نوعين، وكما اهتم الشكليون بوجود الزمن في السرد، فقد جاءوا بتقسيمات ثنائية له، وأيدهم في ذلك بعض ممن جاء بعدهم كـ "إميل بنفنست" و"جيرار جينيت" و"بول ريكور" واعترض على التقسيم الثنائي كل من "تزفيتان تودروف" و"ميشيل بوتور" وجاءوا بتقسيمات ثلاثية.

---

[٢] انظر: صلاح فضل _ مرجع سابق_ ص٢٧٦.

وقد قسم النقاد العرب الزمن من خلال تقسيم الغربيين له، على سبيل الأمثلة: "سيزا قاسم" التي أكدت التقسيم الثنائي للزمن وهو تقسيم الشكليين واللسانيين وبعض البنيويين ك"جيرار جينيت" ،وكذلك"يمنى العيد"؛ أما "صلاح فضل" و"سعيد يقطين" فقد أكدا التقسيم الثلاثي للزمن وهما بذلك تأثرا بتقسيم "تزفيتان تودروف "و"ميشيل بوتور"[١].

أنساق الزمن:

وتظهر نتيجة تلك التقسيمات الزمنية ما يسمى بالأنساق الزمنية Time formats أو المستويات الزمنية؛ أي طريقة عرض الأحداث داخل العملية السردية؛ وتنقسم إلى ثلاثة أقسام؛ وهذا التقسيم هو المجمع عليه من غالبية نقاد الأدب:

المستوى الأول: متسلسل serial وفيه تترتب الأحداث في نطاقها الطبيعي ترتيبًا تصاعديًا من الأسفل للأعلى.

المستوى الثاني: عكسي reverse وفيه تجرى الأحداث مخالفة للترتيب المنطقي لحركة السرد، أي تذكر الأحداث من الأعلى للأسفل.

---

[١] لمزيد من التفصيل في هذا الصدد يُرجى مراجعة: ١. سيزا قاسم _ بناء الرواية_ دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ _الهيئة المصرية العامة للكتاب _ القاهرة _ ط١ _ ١٩٨٤م _ ص٤٥. ٢. يمنى العيد _ في معرفة النص _ دراسات في النقد الأدبي _ منشورات دار الآفاق الجديدة_بيروت _ ط٣_ ١٩٨٥م _ص٢٢٧. ٣. صلاح فضل _ مرجع سابق _ ص٢٧٦. ٤. سعيد يقطين_ مرجع سابق_ ص٨٩.

المستوى الثالث: متقطع intermittent وفيه تتخلخل الأحداث وترتبك أي يذكر حدث خاص ببداية السرد؛ ويذكر آخر خاص بنهاية السرد ثم يعود لبداية السرد مرة أخرى؛ ثم يقفز لوسط الأحداث وهكذا... مما يحدث ربكة زمنية وهذا المستوى الأخير هو المقصود بانحراف حركة الزمن[٢].

النتائج:

وبناءً على ما سبق يمكن استخلاص النتائج التالية:

١. الزمن أول المخلوقات و فاعل أساسي في الحياة؛ واختلفت معانيه عبر التاريخ وهو موضع اهتمام واختلاف النقاد في جميع المجالات؛ وقد قسم إلى:

أ- متواصل: ويعني الآبدية.

ب- متعاقب: ويعني التكرار كحركة الفصول الأربعة.

ج- منقطع: ويعني أعمار الإنسان.

د- غائب: ويعني نوم الإنسان أو غيبوبته.

هـ- ذاتي: ويعني حالة الإنسان النفسية.

٢. انتقل الزمن إلى السرد في بداية القرن العشرين مع الشكليين الروس؛ والانتقال هنا معناه التطور فليس معناه الاكتشاف لأن الزمن موجود في السرد في

[٢] لمزيد من التفصيل في هذا الصدد يُرجى مراجعة: ميشال بوتور_ مرجع سابق _ ص١٠١ .

الأعمال العربية القديمة من قبل القرن العشرين؛ ولكن الشكليين طوروه؛ وأصبح الزمن في الأدب مستقلاً عن المؤثرات الخارجية التي كانت موجودة من قبل القرن العشرين.

٣. وزاد الاهتمام بالزمن السردي فيما بعد الشكليين كالبنيويين وغيرهم من النقاد العرب والأجانب؛ وقد قسم الزمن السردي إلى تقسيمات ثلاثية، وتقسيمات ثنائية زمن الحكاية وزمن الكتابة وزمن القراءة، أيضًا هناك تقسيمات ثنائية له ك زمن القصة، وزمن الخطاب؛ كما أن النقاد العرب قسموا الزمن السردي بناءً على تقسيم الغربيين له؛ ونتج عن هذه التقسيمات وجود اتجاهين لكيفية عرض الأحداث؛ الزمن الأول هو الزمن المتسلسل للأحداث؛ والزمن الثاني يقبل انحراف هذا التسلسل.

٤. تُعرض الأحداث السردية من خلال صيغتين:

أ. سرد ذاتي self narration: يُسمى فيه الراوي بالراوي الذاتي؛ شخصية داخلية ومشاركة في السرد؛ ويكون مسيطرًا على الأحداث مستخدمًا ضمائر المتكلم؛ ويلجأ إلى هذه الصيغة عندما تكون الأحداث خاصة بالراوي فقط وعلاقته بشخصيات أخرى؛ ويكثر استخدام هذه الصيغة في السير الذاتية.

ب. سرد موضوعي objective narrative: يُسمى فيه الراوي بالراوي العليم؛ يرصد الأحداث بكاميرا خارجية تطلعه على كل الأحداث داخل السرد مستخدمًا ضمائر الغائب؛ وعلى علم بأسرار الشخصيات وكوامنها الداخلية.

قائمة **المراجع**

أولاً:المراجع؛العربية:

أ)الكتب:

١. سعيد يقطين(١٩٩٧م) . تحليل الخطاب الروائي.– بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.–ط٣ _

٢. سمير الحاج شاهين(١٩٩٨م) . دراسة الزمن في أدب القرن العشرين .– القاهرة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.– ط١.

٣. شريف الجيار(٢٠٠٥م) ."التداخل الثقافي في سرديات إحسان عبد القدوس .– القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.–العدد ١٥٥

٤. صلاح فضل(١٩٧٨م). بلاغة الخطاب وعلم النص .– الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.–ط١.

٥. عبد الملك مرتاض (١٩٩٨م). في نظرية الرواية .– الكويت:سلسلة عالم المعرفة.– ط١

ب) الدوريات:

١. رابح أحمد (٢٠٠٦م) . من مظاهر إسهام مدرستي باريس والشكلانيين الروس في تطور السيميائيات السردية .– القاهرة: مجلة فكر وإبداع .– عدد ٣٢ .

٢. عبدالعالي بوطيب (١٩٩٣م) .- إشكالية الزمن في النص السردي.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب._مجلة فصول .- العددان(١_٢).

ج)المؤتمرات:

١. رولان بارت (١٩٩٢م) .التحليل البنيوي للسرد .- الرباط : اتحاد كتاب المغرب

د) المعاجم:

١.أبو بكر الرازي(١٩٩٦م). مختار الصحاح .- بيروت : دار عمار .- ط١

٢. ابن منظور (١٩٩٧م) . لسان العرب .- بيروت : دار صادر.- ط٣.

٣. سيبويه (١٩٨٨م) . الكتاب .- القاهرة : مكتبة الخانكي .- ط١١

٤. مجد الدين محمد بن يعقوب (١٩٥٢م) . القاموس المحيط .- القاهرة: شركة مصطفى البابي .- ط٢

٥. نبيل عبد السلام هارون(١٩٩٤م). المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم .- القاهرة :مجمع اللغة العربية

ثانيًا: المراجع المترجمة:

١. بول ريكور(١٩٩٩م). الوجود والزمان والسرد .- الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي .- ط١

٢. تودروف(١٩٦٨م). قائمة البحوث في الزمن في اللغات الإنجليزية والألمانية والفرنسية .

٣. جاكوبسون وآخرون(١٩٨٢م). نصوص الشكليين الروس .– لبنان: مؤسسة الأبحاث العربية .– ط١ .

٤. جيرار جنيت(ب_ت). خطاب الحكاية .– القاهرة :المجلس الأعلى للمطابع الأميرية .– ط٢

٥. ميشال بوتور(١٩٨٦م) . بحوث في الرواية الجديدة .– بيروت: دار منشورات عويدات .– ط٣

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

1. Genette, Gérard. "Narrative Discaurse", 1980, , Accessed on (12/2/2018).

2. . Ducrot, Oswald, and Tzvetan Todorov. Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, FeniXX, 1972, Accessed on (13/1/2018).